تحليل سردي لرواية " أصل وفصل " لسحر خليفة

ختام الخولى

الملخص

تتناول هذه الدراسة تحليل تقنيات السرد في رواية : " أصل وفصل " للروائية سحر خليفة، التي اتبعت فيها " السرد الحكائي " لتسرد لنا صراع أسرة آل قحطان التي تقطن مدينة " نابلس " والتي يرجع جذور جدها الأول إلى الربع الخالي في الجزيرة العربية . فتبدأ الروائية بتقديم شخوصها عبر الفصول المختلفة وكانت تعمد إلى عنونة بعض فصولها بأسماء شخصياتها أو سمة من سماتها، والبعض الآخر تمنحه اسم مكان الحدث.

وفي هذه الرواية ركزت سحر خليفة على إبراز صراع الذات، والصراع الاجتماعي، والصراع السياسي، والديني. وقد فعّلت أحداث روايتها المتنامية والمتعالقة كي تظهر العقد النفسية، والاجتماعية، والعراقيل السياسية، والقهر والظلم الواقعين على شعب ضعيف يسود معظمه الجهل، والخرافات، والتعثر بمخلفات الماضي السحيق. إلى جانب الضغوط الشديدة التي يمارسها عليه الانتداب البريطاني، والاحتيال والمؤامرات التي تُحاك ضده من قبل الكيان الصهيوني.

لقد تمثل المستوى الزماني في بنية السرد بعد زوال الامبراطورية العثمانية، وما خلفته من فقر وجوع وأوبئة، وحليف خائن استعمرهم بدلا من أن يمنحهم حرياتهم . ولم يكتف بذلك بل منح الكيان الصهيوني الحق في إنشاء دولة بني صهيون على حساب الشعب الفلسطيني. وقد دارت أحداث هذه الرواية في ثلاث مدن فلسطينية بدءا بنابلس، ثم حيفا، ثم القدس.

تميزت بنية لغة سحر خليفة بشعرية السرد حين وظفت جماليات الإيقاع في نثر متلألئ بشذرات المجاز دون تكلف، وطعمتها باللهجة الفلسطينية في الحوارات الدائرة بين شخصياتها، وتناولت من التراث الأمثال الشعبية، والإشارات التاريخية، ناثرة بعض الكلمات والجمل القصيرة باللغة الانجليزية وبعض الأحيان العبرية لتناسب الموقف والحدث. وقد اسخدمت فن الاسترجاع والاستباق في سردها لحكايتها التي منحتها نهاية يمكن اعتبارها نقطة البداية في الواقع الحقيقي الذي نعيشه اليوم.

"Narrative Analysis of Khalifa's Novel, Asl wa fasl"

Khatem Al kholey

Abstract

This study is related to the analysis of the narration techniques in the novel "As L and Fasl " which is translated as Start and Origin, and it was written by the novelist Sahar Khalifa who used the novelistic narration to tell us about the conflict of "AaL- Kuhtan" family who inhabited" Nablus City" . The roots of this family originated in the Empty Quarter in the Arabian Peninsula.

She started the novel by introducing the characters in its different chapters and she titled some of the chapters deliberately by one of her characters or one of their characteristics and the other chapters are titled by the name of the place where the events of the novel took place.

In this novel, the novelist highlighted self conflict, social conflict, political and religious conflict.

She has activated the joined and developing events of the novel to show the psychological and social problems and complexes, political obstacles, oppression and injustice which fell on weak people who lived in ignorance which spread among them, legends, and obstructions by the remains of the ancient past. Also, the strong tension of the British mandatory, fraud and hostile plots which were made by Zionist existence against these people. The events of the novel took place at the time of Ottoman's Emperor Disappearance and the remains of that Emperor such as hunger, poverty diseases and treacherous ally who colonized them Instead of giving them their freedom. Not only that, but also donating Zionist existence the right of constructing their own country against the interests of Palestinian people. The setting of this novel took place in three Palestinian cities such as" Nablus, Haifa and Jerusalem" .

The language of the novelist is distinguished by poetic narration. She employed the beauty of the rhythm in prose in which beautiful metaphors are used naturally and involuntarily she also employed the Palestinian dialect in the dialogues between the characters. Besides that she used traditional sayings and proverbs from the heritage, she used historical hints mixed by short simple English sentences and some times mixed by Hebrew expressions to suit the situation and the event.

She also used the art of reminding the past and anticipating the future in her narration of the story which was provided by an end considered as the beginning point in the real situation that we live in.

تناولت سحر خليفة في هذا العمل الفني سيرة عائلة فلسطينية عريقة، تقف عند مفترق الطرق، في مجتمع يحاول صياغة هويته الثقافية والأخلاقيـــة، وقضـــيته الوطنية، من خلال مشاهد بنورامية تلقي الضوء على " الفعل الإنســـاني منبـــع احساسات، ومولد مواقف نفسية متباينة، يصير هذا الفعل مؤهلا لتتجمع في إحدى نقاطه الحزم الانفعالية، وتتحول إلى بؤرة ضوئية تحمل إمكانات متعددة ومذهلة . ولست أحسب أن فعلا إنسانيا أكثر إثارة للحس الإنساني من الغربة والاغتراب، ولست أظن أن شعبا عربيا عايش هذا الفعل كالفلسطينيين " [1].

دلالة العنوان : لقد اختارت سحر خليفة " أصل وفصل " عنوانا لروايتهـــا، والعنوان إذا اختاره المؤلف لا يشكل فقط " أحدا من أبعاد الرواية، بل مفتاحا مهماً يمكن أن يعيننا على الاقتحام، وليس العنوان من مقومات الرواية لكنه يصلح مدخلا أو تعميقا، أو تكثيفا أو بوابة للجانب الفاعل منها، فالمؤلف من خلال العنوان يضع يدنا على " المنطقة الساخنة " من جسم الرواية، أو لنقل المنطقة الملتهبة، أي أشد أوتارها حساسية وتوترا " [2]

ويعد العنوان " أصل وفصل " الذي اختارته سحر خليفة عتبة لروايتها هو أول تجليات الخطاب السردي الذي يشد المتلقي لما يثير في وجدانه هذا الدال الموروث أبا عن جد منذ العصور العربية القديمة وما زال يتأطر في نفوسنا مهما ادّعينـــا التطور، والتشبه بالغرب، والقفز فوق العرف والتقاليد .

إن هذا الدال: " أصل وفصل " هو الذي اعتمد عليه أجدادنا وآباؤنا في الفصل بين النسب الشريف وغير الشريف، وكان لهذه الدلالة ارتباط وثيق بالسرد الحكائي الذي انتشر في النصف الأول من جسد الرواية، " وكان هذا الارتباط بالعنوان بوصفه رسما أي أثرا أو علامة، وفي هذه الحال يتداخل عنصران متضافران، أولهما المعنى الحرفي الذي تقدمه الألفاظ للعنوان، وهو في هذه الممارسة يعتمد على المعطيات اللفظية، والكيانات الروائية داخل النص في مرحلة أولى، ويعتمد في مرحلة ثانية على السياق الثقافي العام الذي يؤطر النص، وعلى التأويل العقلي الذي يبحث عن دلالات عامة تتجاوز المعاني الحرفية للألفاظ والتشكيل الروائي " [3].

كما يعد هذا العنوان من أنماط العناوين المباشرة لأنه يعتبر علامة نـــاجزة؛ حيث اعتمدت سحر خليفة على تفعيل بنية نصها على الشخوص الحقيقية، فنجدها تتوج كل شخصية من شخصياتها على فصل أو أكثر فبدأت أول فصول الرواية بـــ " ستي زكية " وكانت هذه الشخصية هي الشخصية الرئيسة التي تمحورت حولها الأحداث، بل أكثر من ذلك لأن هذه الشخصية قد تسببت في إحداث العقدة والتأزم

لأكثر من شخصية في النص، خصوصا عندما وافقت على مصاهرة أخيها الذي تتصل من المسئولية وسافر إلى السعودية للحج، وهناك تعرف على فتاة سعودية غنية تزوجها بسبب غناها وتزوجته لبياض بشرته وزرقة عينيه، وورَّثته الجـــاه والمال وابن مدلل وبنت قبيحة تلدغ بالسين .

الشخصيات: لقد تمكنت سحر خليفة من ممكنات السرد حين تلاعبت بشخوصها وكأنها تحرك مسرحا للعرائس، فها هي تبدأ بـــ " ستي زكية " هذه الشخصية التي لا تقرأ ولا تكتب، لكنها تتمتع بالذكاء، وقوة الشخصية، والتحمل والصبر، وقد كانت هذه الشخصية رمزا للمرأة الفلسطينية التي قهرت الظروف وذللتها لتترك بصمتها على صفحات التاريخ . وقد انطلقت من هذه الشخصية الرئيســـة إلـــى شخصية أخرى لعبت دورا ليس طويلا ألا وهو زوج زكية الذي كان يعمل فـــي بابور الطحين، وعنونت هذا الفصل بـــ " جدي الفنان" هذا الجد الذي كان يملـــك حساً موسيقياً فإلى جانب توليه تشغيل البابور كان يعزف على القانون، الذي أصبح قطعة من قطع الميراث واستقر في آخر المطاف عند الابن وحيد قطعة أثرية ملقاة.

وأبرزت شخصية النُوَّارة والتي كانت تشي بشخصية رشاد هذا الشاب المدلل الفاسد الدائر من ملهى إلى ملهى آخر، يبذِّر أموال أبيه وأمواله بـــدون حســـاب ولا عقاب.

لقد أرادت سحر خليفة من اختيارها لأسماء شخصياتها إبراز إشارات سيميائية خاصة، فحين أسمت جدتها " زكية " فقد أومأت من خلاله إلى أن هذا النمـــوذج المتبقي من رمز الوطن وكأن هذا الاسم يدلي بمدلول الرائحة الطيبة التي حافظت على وقارها واحترامها لذاتها واحتفاظها بأصالة جذورها، إلى جانب تفانيها في رعاية أبنائها الأيتام "وداد، ووحيد، وأمين، وســـمير الصـــغير . وإذا لاحظنـــا الإشارات السيميائية لهذه الأسماء فوحيد هو الوحيد من دون إخوته الذي تـــرك المدرسة ليتحمَّل عبء الأسرة، ومصاريفها بعد أن قسم البابور والده وأرداه قتيلا، وتزامن ذلك مع تخلِّي الخال عن رعايتهم بسفره للحج . أما سيمياء اسم وداد فلأنها عاشت حياة الحرمان العاطفي والانقسام النفسي حين سيطرت عليهـــا هـــواجس الهرب أو الانتحار' ثم هربت إلى بيت ليزا المسيحية القدسية . حين أرغمت على الزواج بابن خالها الغني الذي لم يحس يوما أنها زوجته، أما أمين هذا الشاب الذي تعلم وتثقف وكان ضد زواج أخته، ولكنه لم يفلح بإيقاف القسمة والنصيب . وقد كان أمينا على سر أخيه وحيد رغم أنه كان يخالفه الرأي .

كما أن سحر خليفة نجحت في تبئير الشخصية البسيطة التي تستمد طبيعتها من سجيتها، وقد أظهرت عفوية زكية حين رحل زوجها، وترك لها إرثا ألف مجيدية وسبيكة ذهب، فهرعت إلى عمها "الشيخ قحطان" كي تؤمنه على هذا الإرث فتكون

الصدمة حين ينكر الشيخ القحطاني هذا المال، وأبرزت في هذه الحادثة المفارقة لأن هذا الشيخ كان مقصد الناس للتبرك وسماع النصح والإرشاد. ثم تشفي سحر غليل المتلقي من هذه الشخصية الناكرة لمال اليتيم حين بينت نهايتها، فحين خرجت زكية من عند الشيخ " ووقفت في الحوش تحت النارنج وأخرجت ثديها ونظرت للسماء وقالت :" يا رب، بجاه النبي وملائكتك تقطع أثره وتعمي بصره وما تخلّي في بيته نور ولا نار، وبجاه الرسل وملوك الجن أخفض قدره وأهدم حجره ويدور شحاذ من دار إلى دار " [4] واستجاب الله لدعاء زكية المظلومة، فبعث زلـــزالا ضرب نابلس عام 1927م، وفيه فقد الشيخ عائلته وتهدمت داره، وحين سحبوه من تحت الأنقاض كان ضريرا ومات فقيرا وأمضى ما تبقى من عمره شحاذا يدور على الجوامع والدور يشحذ قوته ذليلا .

أما أخو زكية " رشاد " الذي رجع بعد وفاة زوجته السعودية، ورجع بأموال لا تأكلها النيران، فقد اشترى أسطول سفن تجارية لنقل البضائع في حيفا، واشترى دارا، لكن ابنه كان منحلا ويجري وراء شهواته ورغباته فيعاشـــر اليهوديـــات ويقضي لياليه في الملاهي، ويصرف عليهن أمواله، ومن هنا يفكر الأب بتزويجه من بنت أخته وبالمقابل يزوج ابنته لابنها وحيد الشاب العصاميّ . وقد انقلب زواج البدل نقمة وعذابا على وحيد وأخته وداد .

لم تقتصر شخصيات سحر في "أصل وفصل" على أفراد أسرة زكيـــة، بـــل تفاعلت مع شخصيات أخرى منها شخصيات فلســـطينية مســـيحية مثـــل ليـــزا، وشخصيات يهودية صهيونية كانت تنفذ المخطط الصهيوني في الاستيلاء علـــى أرض فلسطين وتكوين الدولة اليهودية مثـــل "وايزمـــان" و"ابـــن غوريـــون "، و"جابوتنسكي " الذين لعبوا دورا رئيسا ومهما في تشكيل الحبكة الفنية للروايـــة، وتبدأ أدوارهم منذ ظهورهم في النصف الثاني من جسد الرواية .

وبما أن المخطط الصهيوني كان يقتضي هجرة اليهود الشرقيين والغربيين إلى فلسطين وتهجير الفلسطينيين من أراضيهم وبيوتهم بعـــد تجـــويعهم وإرهـــابهم، وتضييق الخناق عليهم بتسهيل من الحاكم العسكري البريطاني المتمثل في شخصية "آرثر" لبناء المستوطنات اليهودية عليها . فقد ظهرت شخصيات صهيونية ثانوية ساندت وصاحبت الشخصيات الصهيونية وسهلت عملها مثل "هاكوب، وخريستو، ومدام ريتا اللذين كانوا يعملون في ملهى ليلي لابتزاز أموال الفلسطينيين الساذجين، والأثرياء من أمثال رشاد ابن رشيد أخو زكية، والذي تزوج قسرا من وداد بنت عمته، ومن هنا تأزمت هذه الشخصية وكانت سببا في تأزم شخصية وداد، بعد أن هجرها وتركها سجينة البيت، وأقام علاقة مع فتاة يهودية تدعى " إســـتر " ابنـــة التاجر اليهودي العراقي "اسحاق شالوم " الذي كان شريكا مع أبيه في التجارة . أما

رشاد فقد ترك زوجته تهيم على وجهها تتيه فيها السبل . تعيش حالة يائسة من التشتت والتشرذم لأنها وعت أن زواجها لم يكن إلا صفقة تجارية، كانت هي الخاسرة فيها وتأكدت أنه كما" الشعر ينسل ويتساقط، واللحم يتحلل، والعظم يتفتت فكذلك القيم والمثل والمبادئ والأفكار، ما أن تلوح مجيدية واحدة في الأفق " حتى ينهار الإنسان الذي يمطرك كذبا بوابل من المثل والقيم، فكرهت أمها وأصبحت تتهرب منها، بل كرهت نفسها، والدنيا بأسرها، فها هي ترقب حركة السفن والبواخر في ميناء حيفا، وتتمنى أن تهرب في إحداها، وتتراءى فكرة الانتحار أمام عينيها، ثم تجد نفسها تهجر البيت وتلجأ إلى ليزا، وتشترك في المظاهرات وكأنها تريد أن تتسلخ من جلدها، وتصبح شخصا آخر مفصولا عن الشخصية الأصل . وفي نهاية المطاف تلجأ إلى بيع مصاغها لتنشئ مع " عليا " صالونا للتجميل أما عليا تخطب، ويوأد المشروع في مهده . فتقدم على الانتحار ولم تمت، وتعمل ممرضة عند الطبيب المعالج، وتترك ابنتها في رعاية والدتها لتتربى بعيدا عن حنانها . وفي المقابل يشعر وحيد بذنب أخته وداد فيهرب من هذا الطوق الخانق وينضم للثوّار، ويضطرّ، مرارًا، للاختفاءِ في " حبْس الدم ". قبل أنْ يلاقي الشيخ نحْبَه في حُرْش (العَمْرَة) بيَعْبد.

وتظهر شخصية روزا الأميركية تجيء لتنشئ مدرسة زراعية باسم أبيها (خضوري) لتضم طلابا عربا ويهودا، بيد أنّها تخفق في تحقيق هذا المسعى، كما فشلت – أيضاً – في إنشاء كلية للتمريض، التي وقف في طريق إنشائها الصهيونيان "وايزمان، وبن غوريون "، ثم لاحقا " جابوتنسكي ". وقد أنهت سحر خليفة روايتها بمحاصرة كلٍّ من روزا، وليزا، والحاكم البريطاني " آرثر" في السّرايا بالقدس، ومعهم أمين، وواصف، والمخرج الأميركي، وقد كانت هذه النهاية تشي بإعلان الدولة اليهودية، وكان مصير الثورة الفلسطينية العجز التام وكأن سحر أرادت أن تقول : إن التضحيات الفلسطينية لم تلق صدى لأنها جوبهت باللوبي الصهيوني بكل ثقله، هذا اللوبي الذي قطع الطريق على انجلترا وحاكمها العسكري "آرثر"، وقطع يد أمريكا التي بدأت تمتد إلى هذه المنطقة، إلى جانب أن الثورة الفلسطينية كان ينقصها التخطيط والتنظيم، والوعي الثقافي والسياسي . إلى جانب انبهار بعض الأثرياء بالحضارة الغربية وتوحلهم في متاهاتها . ولقد أصبحت رواية أصل وفصل " وسيلة تعبير وتصوير، وشاهدة على ما جرى ويجري من تفكك، واضطراب واهتزاز للثوابت والأيدولوجيات والأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية " [5].

فقد أبرزت ووصفت الشخصيات من الداخل بعد أن وصفتها من الخارج في بداية الرواية. وكانت سحر خليفة تتنامى بشخصياتها بطريقة سلسة تتواءم مع صدمة المتلقي.

بنية السرد : إن الفن السردي الحكائي الذي اتبعته سحر خليفة يرجع المتلقي إلى حكايات شهرزاد في " ألف ليلة وليلة " فقد جزأت روايتها وبوبتها إلى فصول وكل فصل كانت تسرد لنا الأحداث التي تتضافر حول شخصية ما، وتنتهي بموقف مفاجئ يمثل صدمة للمتلقي، ومن ثمَّ تكمل الأحداث في الفصل التالي وهكذا دواليك، ولذلك لم يعد البناء القصصي في "أصل وفصل " مكتفيا بالسرد والحوار والتعليق أو التفسير بل يعبر بالبناء والتنافر بين اللأحداث والشخصيات خلال حركة توزيع الفصول المختلفة " [6]. فكأن سحر خليفة تقمصت شخصية شهرزاد وباتت تروي لشهريار أحداث عائلة بني قحطان في أرض المهاد .

ويظهر هذا السرد الحكائي عندما بدأت سحر خليفة روايتها بـ " كانت ستي زكية القحطان أحلى راوية ورواية "[7] إن هذا التعانق الدلالي بين راوية ورواية يكمن فيه مفتاح شخصية زكية القحطان، فهي من الجهة الأولى راوية ومن جهة أخرى هي رواية بما مر في حياة هذه الشخصية من أزمات وصدمات .

وقد اتبعت سحر خليفة نسق التناوب أي التداول، " الذي يعني سرد قصتين في الوقت نفسه بطريقة تحويلية، أي سرد مرحلة من القصة الأولى ثم مرحلة من القصة الثانية، وتقع العودة إلى القصة الأولى لسرد مرحلة ثانية منها حتى تنتهي القصتان معا " [8].

ويقوم السرد في رواية " أصل وفصل " بوظيفة "كشف التاريخ الأسري بوصفه خلفية توجه سلوك الشخصية الرئيسة فيها واستجلاء الأبعاد الداخلية والسلوكية والغريزية لتلك الشخصية . مصائر الشخصيات مرتبطة في هذه الرواية بالطبائع، فهي منقادة لطبائعها، أكثر مما هي خالقة لمصائرها "[9]، ويمكن اعتبار شخصيتي وداد ورشاد خير نموذج على ذلك، فرشاد يعيش لحظات اليأس ويلوم نفسه عندما تذكر " إستر " حين ناولته ضربة كاراتيه موجعة جعلته يدور حول نفسه مثل اللولب، ويسقط على الأرض مثل الميت، قال : هو " لا يعرف سوى الجلوس في المكتب ومسايرة الزبائن، زبائن أبيه، والخضوع لأبيه وعاداته، صحيح أن أباه طيب وكريم إلا أنه دقَّة قديمة، غير متعلم . وقياسا بزميله إسحاق شالوم، بسيط وساذج. لكن هذا البسيط والساذج، الدَّقة القديمة المتخلف، يتحكم به ويجعله يتنازل عن حقّه في اختيار حياته وتصرفاته" [10].

بنية الزمان: إن بنية الزمن التي أشارت إليه سحر خليفة في روايتها تظهر لنا من خلال انتظام المادة الحكائية ضمن حدود إشارات زمنية تاريخية، تمثل فترة زوال الكيان التركي ومثول الاستعمار الإنجليزي، متزامنا مع هجرة اليهود من

الشرق والغرب إلى أرض الميعاد فلسطين للتحضير لإنشاء الدولة اليهودية على أرضها. وبذلك يكون زمن حدوث أحداث هذه الرواية يحمل إشارات تاريخية من مثل زمن الانتداب البريطاني، والثورات العربية والتي كان من ضمنها ثورة شيخ الجليل واستشهاده في يعبد، والذي كانت تنوه سحر من خلاله إلى القائد الثائر "عز الدين القسام". وإشارات دينية من مثل الهجرة إلى أرض الميعاد .

ويمكننا تحديد حاضر" أصل وفصل " زمنيا على مستويين داخلي وخارجي . يتحدد هذا الحاضر من خلال راهنية إنجاز الحدث الأول في القصة، أو من خلال ما يسميه جينيت بالحكي الأول، وبذلك يتحدد ما هو قبل وما هو بعد في علاقته بهذا الحكي الأول . وضمن ذلك يمكن دراسة ترتيب الأحداث أو المفارقات الارجاعية أو الاستباقية التي تتم على مستوى الحكي . ويمكن تحديده على المستوى الخارجي في نقطة النهاية (نهاية الحدث)، ويكون كل الحكي ماضيا، ويأتي في حاضر إنجاز الخطاب استجابة لما يستدعي الحكي . وغالبا ما يتم هذا في الخطابات الشفوية، عندما يستدعي الحكي الذي تتشكل بؤرته في نهايته، ما يجري في سياق الكلام " [11] .

وسحر خليفة بدأت روايتها بالتعريف بستها زكية، ثم أجرت استرجاعا زمنيا بالعودة إلى جذور الشيخ قحطان الذي ترجع أصوله إلى الربع الخالي في الجزيرة العربية . ومن ثَمَّ تسرد لنا حكاية الأرملة زكية مع الشيخ قحطان عندما خان الأمانة وأنكرها مما أثار انفعال زكية فدعت عليه دعاء قاتلا . وقدمت نموذجا آخر على الاسترجاع الزمني بسرد قصة التاجر اليهودي البغدادي "إسحاق شالوم "، العربي أبًّا عن جد، الذي التقى بزوجته الممتزجة العروق فنصف بولندي والنصف الآخر روسي على ظهر باخرة سياحية كانت تتجه إلى روما فوقعا في الحب وتزوجا وعاشا في العراق لعدة سنوات، حتى أقنعته بالهجرة إلى فلسطين.

بنية اللغة: وقد قدمت سحر خليفة روايتها بلغة سردية متنوعة المذاق فقد جمعت بين اللغة الشعرية واللغة العامية ومصطلحات غير عربية (أجنبية، وعبرية)، وأمثال شعبية استقتها من التراث الفلسطيني . جاءت لغة سحر على شكل الحكي وقد استخدمت اللغة الفصحى في وصف الشخصيات من الداخل والخارج، ومن أمثلة ذلك: "ارتمت على الفراش بكامل ملابسها، وسحبت اللحاف على رأسها، وحاولت النوم، لكن النوم لم يسعفها . كانت تحس بألم حارق وإحساس بالضياع والمهانة . ألم في الصدر، ألم في القلب، ألم في الرأس، وارتخاء عام في كل عضو من أعضائها ابتداء من الركبتين حتى الرقبة . كانت مذهولة مما أصابها ومن ذاك الألم . هي لم تحبه على الإطلاق، وحاولت الهرب منه ومن ذلّه . لم

تحس بالقرب منه والانتماء إليه، فلماذا إذن كل هذا الألم ؟ " [12].

وقد طغت على لغة السرد اللهجة الفلسطينية وخصوصا عند إجراء الحوارات أو حين يدور حوار داخليّ مع النفس، هذه " اللغة التي تجري بعفوية متفقة مع الواقع لكل فرد يولد ويتعايش ويتطور معها في مجتمعه وبيئتـــه ". [13] ومـــن سياقات ذلك :

سألتها ليزا وهي تتأمل شكلها المتعب وملابسها المغبرَّة :

– مالك يا وداد ؟

– خليني عندك ساعديني .

– كيف أساعدك ؟ أنت حامل ؟

قالت بحزم : لازم يسقط.

– كيف ؟ لا يمكن !

– اسمعي يا وداد . خلينا نفكر بالمعقول . أنت زوجة وأم حامل وأهلك والناس كلّهم ضدك . لو كنت طلبت قبل اليوم كنت ساعدتك .

أخذت تتشنج :

– يعني إيمتى ؟

– يوم جريشة . أنا يومها قلت ووعيتك . قلت لك يا وداد : كله على حمار ؟

وقد تضمنت لغة سحر خليفة الكثير من الكلمات العامية الخاصـــة باللهجـــة الفلسطينية، وجاءت على عدة مستويات ومن أمثلة هذه المفردات :

مفردات الأجهزة : البابور .

مفردات الملابس والاكسسوارات والزينة : الغطوة، الإزار، القنباز، الزلّط، الشروال، الزردات، طربوش، قفطان، اليشمك، التنـــورة، اليـــانس، المزينـــات، المحممجيَّات .

أمثلة المصطلحات : " داير وداشر، غور غوارة تغورك، كل اللي قلته ونفضته كان فشّة خلق، بعد ما شاب ودُّوه على الكتَّاب، يا مثبت العقل والدين، حمار شغل، طبطوبة (أي آدمية وعاقلة وطيبة)، الله خلقهن وكسر القالب، غولات، مسخوطة، ولِك شايفة، فرنجيات، صار كُخَّة، برنجيات، نقّ نسوانك، الزلمة مليح وبينفعني، لكزتها الأم، حمار مزوَّق بالأجراس والدناديش، سدَي بوزك، من ذاك الرّقيـــع، الزعرات، ينكش وحدة أو يهرسها، الصباح رباح، اليوم تفكير وبكرة تدبير، رقص وفقش، قاعد تتمزمز وتتنيّز، أنتم البلشفيك مثل الحية من تحت تبن، تقسمون العرب عربين، زيّ النَّوَر . منفوشة مثل ديك الحبش . العزوة وعظم الرقبة .

ومفردات القرابة والنّسب : كنّة، صهر، مرته .

مفردات الأصوات : يلعلع، يدندن، يقرطن بالسين، زغرتوا يا بنات، يزنّ مثل النحلة، تزييق الباب.

مفردات الطعام : الكلاج، الكنافة، التمرية، القطايف، الكبة، الرووس والكوارع، السوس،الخروب.

وقد استخدمت سحر خليفة – أيضا – بنية التناص في لغتها السردية " بالاتكاء على النصوص القديمة من التراث أو من النصوص المعاصرة أدبية أو غير أدبية – من أغان وأشعار " [14] حين تطرقت شخصياتها للفنان عبد الوهاب وأفلام عبد الوهاب وتشبه وحيد به، وتقليده في لبس البدل البيضاء والحذاء الأبيض، ووضع وردة بيضاء على صدره، وحتى يكون التقليد حقيقيا فيدهن شعرة بالبريل كريم .

وتجسد – أيضًا – في موقف آخر عندما كانت تجيء وداد في اليوم الثاني كي تسمع قصة فيلم عبد الوهاب الذي وقع في حب راقية إبراهيم، وكيف قال لها: " أنا مش شايف غير صفين لولي "[15].

ولقد انتشرت لغة التناص في فضاء الرواية ومن أدلته حين ذهب رشيد ليبحث عن ابنه في ملهى سلطان " فوقف إلى جانبه وهو ساهٍ عن الدنيا، كان يدندن أغنية مصرية، ويمزمز ويكرع الكأس ويقول (يا ليل)...ويكشف الموقف السابق عن دور السينما المصرية في تكوين الوعي الثقافي، ومما ساعد على ذلك هو القرب المكاني والنفسي بين المجتمعين .

ووظفت سحر خليفة التناص حين قالت " وبلمح البصر انتقل العود إلى رشاد فحمله وانسحب عن البار وجلس إلى طاولة قريبة يدندن أغنية كان والده يحبها حبًّا جمًّا ويدندنها وهو يُحلّق:

يا غصن نقا مكلّلا بالذهب أفديك من الردى بأمي وأبي

إن كنت أسأت في هواكم أدبي فالعصمة لا تكون إلا لنبي [16]

إن إدخال هذا الموشح الأندلسي في جسد الرواية، على لسان رشاد مختارا هذا الموشح لأنه الأقرب إلى قلب أبيه، وكأنه يرشيه كي يتغاضى عن الأمر الذي جاء من أجله، وإن دلَّ هذا التصرف على شيء فإنه يدل على التصاق الماضي المشع بعقل وقلب الفلسطينيين.

3. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص166 .

وأدخلت سحر خليفة التناص الديني – أيضًا– في روايتها بما يتلاءم مع الموقف، ففي فصل " حبس الدم " يأتي وحيد إلى أمة فارًا من الإنجليز الذين لاحقوه بسبب نشاطه السياسي ويطلب منها أن تخبئه وتواريه فبعد أن تخبئه في حبس الدم المظلم والكئيب ظلت تعيش حالة من القلق والتوتر والتوجس خوفا من

تتبع البريطانيين له في أي لحظة فسردت سحر : " لم تكن قد صلت صلاة الصبح ولا نامت . لم تغمض لها عين، ولم تتوقف عن بثّ الأدعية والآيات . سورة ياسين وآية الكرسي و"من شر حاسدٍ إذا حاسد " وكررتها مئتي مرة [15]. وقد صاحب هذا التناص الديني تناصا من الموروث الشعبي والمعتقدات السائدة فقد نوهت سحر خليفة عن شخصية زكية أنها كانت تتقن الفتح باستخدام المرآة وتسليطها على ضوء القمر . فباتت الآن أكثر حاجة لهذا الفتح فقالت لوحيد " بهدوء كي تطمنه : الليلة نفتح بالقمر، الليلة بدر "[16] .

وبما أن سحر خليفة تسرد لنا حكاية أسرة آل قحطان في فترة تاريخية دقيقة واكبت التأسيس للدولة اليهودية في فلسطين، وتنوعت شخصياتها بين أهل الوطن الفلسطينيين، واليهود المهاجرين من الشرق والغرب، إلى جانب المحتل البريطاني، فنجد أن كل ذلك انعكس على لغة الرواية فاستخدمت اللغة العبرية في أكثر من موقف من بينها لقاء وحيد وزوجته رشا بالرجل اليهودي المسن في كيبوتس عخشاف، " فحين التفت اليهودي المسن إلى رشا، وكانت قد أزاحت المنديل، رأى وجها جميلا كالبدر فقال بإعجاب : – توفا، توفا (جميلة، جميلة). [17]، وكرر هذه العبارة أكثر من مرة . وعندما اكتشف وحيد أن هذا الرجل المسن هو أستاذ بالميكانيكا وبدأ يشرح له عن المستعمرة والتخصصات العلمية في كل مجال، وعندما بالغ وقال له أن أشجار الزيتون عمرها عشر سنوات، أثار ذلك حفيظة وحيد وهمهم وغضب، فقال له اليهودي المسن : " ليش أنت بزعل يا خبيبي ؟" [18]. إن هذا الحوار المطابق للواقع يمنح النص مصداقية، وحيوية، ويجعله أكثر واقعية مما يقربه إلى نفس المتلقي .

أما لغة الأمثال فقد تعرضت لها سحر خليفة في أكثر من موقف، وفي كل مرة يعطي المثل قيمة جديدة للسرد، ومن ضمن هذه المواقف عندما قالت ليزا لوداد عندما لجأت إليها هربا من سجن الزوجية الذي كان يخنقها : " قومي اغسلي وجهك وإيديك، الصباح رباح، اليوم تفكير وبكرة تدبير، بكرة نقرِّر " [19]. ولم تقتصر اللغة فقط على هذا التضمين للأمثال ولكن يوجد أمثلة كثيرة أخري من بينها : عندما أحس وحيد بالعجز كونه لم يقدر على تعلم اللغة الإنجليزية والعزف على آلة القانون فقال : " بعد ما شاب ودُّوه عالكتَّاب " [20] .

أما في اللغة الشعرية فيقول صلاح فضل : " يتولِد المعنى الشعري في القصة كما تتولد الاستجابة الجمالية للنصوص الإبداعية عموما من تلك الأشعة الواصلة بين النص وقارئه "[21].

وفي السرد الحكائي الذي قدمته سحر خليفة حافظت كل الحفاظ على هذا الشعاع الواصل بين سردها وقارئه . فمثلا في نقل الخواطر التي دارت في رأس زكية: "اختار اللّحاق بشيخ الجليل ينشد نورا يشبع روحه . اختار الشّهادة على المادة، وطريق الجهاد على الدنيا ومتاع الأرض . تفهم دوافعه وأشواقه، هذا الطريق، طريق الأبرار، جزء منها، نواة تكمن في داخلها، بذرة ورثتها من الأجداد والماضي السحيق . جلال لا يعدله أي جلال مهما ابتعدت عن وجه القمر وصفاء الروح . لا تعتب عليه ولا تلومه . هو الوحيد من شاركها رحلات الكشف والبحث البعيد . لكن الفراق صعبٌ جدا، والخوف عليه من العسكر وجنون القتال . وإن قُتل هناك ماذا تفعل ؟ ستبكيه حتى القيامة وحساب الرَّب [22].

تتجلى بنية اللغة الشعرية في السطور السابقة حيث اختزلت زكية شريط الماضي السحيق بعدة سطور لتكشف دوافع التغير الذي طرأ على شخصية وحيد، والانقلاب الذي حصل في شخصيته حين اختار طريق اللحاق بشيخ الجليل ليشبع روحه بنور الله، لأنه صمَّم على التصدي للمستعمر البريطاني والصهيوني، ويدفع روحه فداء لأجل مبدأ اختاره بنفسه دون ارغام، فهو يرتئي أن هذا هو الطريق الوحيد الذي اندفع إليه بدواع ذاتية خالصة لوجه الله وللوطن، دون أن تشوبه أية مصالح مادية، أو أن يُزجَّ به من أجل مجاملات ذات علاقات أسرية . وقد قدّمت لنا سحر خليفة هذا السرد بلغة شعرية جميلة مستخدمة الكنايات والإيماءات والإشارات ذات الملمح الديني .

وتجلت اللغة الشعرية في فضاء جسد رواية سحر خليفة حين نقلت لنا الهواجس والحوار الذاتي الداخلي في عقل ووجدان وداد حين سردت : " ما أحلى الموت في الشَّهادة، أما العذاب والموت في سبيل زواج كاذب مقيت فذاك استنزاف لا معنى له، يجعل من المرأة مومياء تحترف الحزن " [23] . لقد أبرزت سحر خليفة عبر شخصية وداد مفهوم الشَّهادة الحقيقية في نظر وداد فالشَّهادة تكون في سبيل الوطن، أما الموت من أجل عذابات الزوج المقيت فهذا استنزاف لا معنى له ولا يندرج تحت مفهوم الشهادة، وقد أكدت على هذا المعنى بأسلوب انزياح جميل حين جعلت الحزن يُحترف .

ومن خلال السرد أبرزت سحر خليفة في الربع الأخير من الرواية التغير الداخلي في نفس الحاكم العسكري " آرثر "، فبعد أن كانت فكرته عن الفلسطينيين أنهم شعب قاصر، جاهل، قبيح، متخلف، أصبح يراهم بشكل مغاير وخصوصا بعد أن انغمس معهم، وعاشرهم، وأكل وشرب معهم، وقد كان وراء هذا التحول وجود "ليزا " الفتاة المقدسية المسيحية الجميلة . التي أثارت اهتمامه منذ أن رآها في مظاهرة النساء السلمية، فأثارت قريحته وخياله، فهي امرأة مثقفة وجميلة، ذكية،

ولطيفة بدون تشنج، تجيد الانجليزية، بطلاقة وتلبس الملابس الأوروبية، أثـــارت اهتمامه مما دفعه لقراءة ملفها عدة مرات. فبات يحلم بها . وعندما أفصح عن هذا التحول تجاه العرب الفلسطينيين لرئيس إحدى اللجان الملكية، كانت المفاجأة في رد رئيس اللجنة الملكية حين قال : " أنا أعذرك . نحن غلطنا، ظلم فـــادح . حتـــى المحكمة في لندن أدانت بلفور . ظلم رهيب، ضرائب، وتهجير، وإفقار الناس . خيانة حلفاء وقفوا معنا . من أجل من ؟ ذاك المستعصي على الإرضـــاء ؟ ذاك النمرود المتمرِّد ؟ وتذكّر قولا للجنرال : احذر من عبد يتسيد " [24] .

بنية المكان : أما بالنسبة لبنية المكان في رواية سحر خليفة " أصل وفصل " فإنني سوف أتناولها من زاويتين : الزاوية الأولى : أمكنة مركزيـــة، والزاويـــة الثانية: أمكنة ثانوية . والأمكنة المركزية هي التي تقع فيها أحداث كثيرة، وتقوم بدور مهم في الرواية، يحددها الروائي ضمن مواصفات معينة ومحددة المعـــالم، فتحدد هوية المكان وتخصصه، حيث يكون للمكان التجربة على أرضه واقعـــا، فيكون علاقة تبادلية تتجلى في التأثير المتبادل بين المكان وبين الشخصـــية مـــن ناحية، وبين الأحداث من ناحية أخرى، وهي تحتل مساحة واسعة من النص، حيث تشكل مركزية المكان " [25].

وبناء على ذلك تجلت الأمكنة المركزية في جسد رواية " أصل وفصل "، بداية من " نابلس " التي تعتبر شاهدة على أصول زكية وآل قحطان، وقد كانت نابلس مسرحا لعرض تفاصيل حياة أسرة أم وحيد " زكية " ومكان البابور الذي قضى فيه زوج زكية، وكانت مسقط رأس وحيد وأمين وسمير، وظلت مسرحا للأحداث إلى أن تزوج وحيد برشا، وتزوجت وداد برشاد وانتقلا إلى حيفا، هذا المكان الجديد بموقعه وجغرافيته، وبأهله، وبعاداته، وتقاليده، وتصبح حيفا مسرحا للأحداث مذ سكن فيها وحيد ووداد .وقد برزت نابلس في الثلث الأول من الرواية ثم انتقلـــت سحر بشخوصها وأحداثها إلى حيفا، ثم رجعت إلى نابلس مـــرة ثانيـــة، وأدارت الأحداث وأبرزت فيها شخصية جديدة هي " عليا " ابنة الجيران صاحبة مشروع الصالون لتزيين النساء، هذا المشروع الذي لم ير النور، وقد ركزت سحر خليفة على نابلس بعد أن أقدمت وداد على الانتحار ولم تمت، وكان هذا نقطة التحـــول الرئيسة لشخصيتها؛ حيث اتجهت للتمريض والدراسة من جديد بعـــد إنجابهـــا، والتحضير لمشروع الشلن، وتطرقت سحر إلى ذكر قمة " عيبال "، و" عصيرة "، و"عصيرة الشمالية " .

وفي حيفا تناولت سحر خليفة الميناء مقر عمل وحيد، وجبل الكرمل، ووادي النسناس، ومكان سكن وداد ووحيد .....

أما القدس فقد شكّلت نقطة مركزية للأحداث السياسة، فقد كانت المقر السكني لليزا المقدسية المسيحية، وهو المكان الذي لجأت إليه وداد هربا من نفسها ومن

زوجها رشاد، ومن الدنيا بأسرها، وقد لعبت القدس دوراً أساسيًا ومهمًا في الرواية حيث إنها كانت مقراً للحاكم العسكري " آرثر " ومن قبله " صموئيل "، والجنرال : " اللنبي "، " والكولونول كيش " العسكري الانجليزي المسرح من الجيش البريطاني والذي أودي بمشروع كلية خضوري . وكذلك مقرا للقادة الصهاينة مناديب الوكالة الصهيونية مثل : " وايزمان " و"ابن غوريون " وجابوتنسكي ". واحتضنت القدس هذا الخليط العرقي والديني .إلى جانب وجود مراكز المخابرات الصهيونية الواسعة والتي كانت تعمل على كافة المحاور تتجسس على العرب، وعلى الثوار، وعلى الحاكم العسكري الانجليزي، وعلى الأمريكان . لذلك شهدت القدس ثورات واحتجاجات سلمية وغير سلمية من قبل الفلسطينيين وفي الجانب الآخر الصهاينة بمطالب مختلفة ومتغايرة .

وكانت القدس ملتقى للندوات والاجتماعات والأحزاب، والمعارض، وفيها التقت ليزا بروزا للتعاون على إنشاء معهد للتمريض يجمع الفتيات الفلسطينيات واليهوديات، تحت فكرة التعايش السلمي .

ولذلك نرى أن الذين يعيشون في القدس يتزودون بثقافات ومفاهيم مختلفة ومتغايرة، وخير مثال على ذلك الشاب أمين الذي جاء إلى القدس ليكمل تعليمه، والذي كان يؤمن بالمظاهرات ويحضر المهرجانات السياسية، ثم بدأ يتأثر بأفكار البلشفيكي ابن الجيران، فنجده يُصْدَم بخبر اختباء أخيه وحيد بـ " حبس الدم " فقال: " إن هذا الاختباء سوى نتيجة لفعل مخيف لا يؤمن به . هل قتل أحدا ؟ فجّر عبوة؟ ألقى قنبلة ؟ أم داهم مستوطنة يسارية ؟ بعض القادمين يساريون، بعضهم اشتراكيون، بعضهم يؤمنون أن السلام حتمية، وأن التعايش حتمية " [26].

أما " حبس الدم " فهذا المكان الذي منحته الروائية سحر خليفة عنوانا لفصل من فصول الرواية وذلك لأهميته المكانية في سير الأحداث، فقد كان المكان الذي توارى فيه وحيد إلى أن ساعده شيخ من الثوار في الخروج منه، وهو المكان الذي كان الشيخ قحطان جد وحيد يعذّب ويشنق فيه المناهضين للامبراطورية التركية .

ومن الواضح أن سحر خليفة من خلال سردها لرواية " أصل وفصل " أنها لم تقم بدور السارد فقط بل غاصت في أعماق شخصياتها، وعايشت التحولات الباطنة والظاهرة، وشرَّحت النفوس بمِشرط طبيب دقيق يعرف من أين يبدأ ومتى يتوقف . فمن خلال هذا السرد نراها تحقق بعض الأهداف النبيلة " كإظهار الصفات الكامنة في الإنسان وفضائله الخيِّرة الإيجابية منها خصوصا . نقد الوضع السائد في ذلك الزمان . ومحاولة الوصول به إلى الأفضل . تناول المعتقدات، ومعالجة المسائل الروحانية المتأصلة في ذاته "[27] . ومعالجة الجوانب النفسية لبعض شخصياتها. فبعد أن عرفت " زكية " أنها كانت سببا في فشل زواج ابنتها وداد وابنها وحيد،

وقد بدأ هذا التحول يظهر عمليا على أرض الواقع حين سمحت لوداد بأن تزيح المنديل عن رأسها وتقص شعرها، وتواكب الموضة الحديثة، وتعمل ممرضة عند الطبيب الذي أنقذها من الموت، وفي الوقت نفسه تكون المربية والأم لحفيدتها .

وكذلك ظهر هذا التحول جلياً حين خبأت وحيد في " حبس الدم " وناصرته رغم أنها وقفت جبهة صادمة لأخيه " أمين " حين بدأ ينخرط في المظاهرات والاحتجاجات، وهي الآن لا تستطيع أن تفسر لماذا تشعر بالرضا والسكينة لأن أخاه اختار طريقا أخطر بكثير من المشاركة في تظاهرة أو مهرجان سياسي . هي لا تستطيع أن تفهم سرَّ رضاها وكيف حدث، فكيف تفسره ؟ ألأنَّ وحيد أمَّها وصلّى معها وذكّرها بأحاديث شيخ الجبل وجعلها تحس أنها جزء من ذاك الجو ؟ أم لأنه أعادها لرؤى القمر وذكّرها بطريق الروح؟ [28].

إن هذه الدراسة من خلال تحليلها للسرد في رواية " أصل وفصل " لسحر خليفة توصلت إلى أن الروائية أرادت من خلال شخوصها، وأحداثها المركبة والمتنامية والمتوازية مع أزمنتها وأمكنتها، أن توصل للمتلقي أصل المأساة الفلسطينية وتفاصيل نشوئها وبروزها وصولا إلى العقدة الرئيسة المحكمة، وهي الاحتلال الصهيوني، وتشريد شعب . وقد مزجت سحر خليفة بين مأساة آل قحطان ومأساة الوطن وجعلتهما جسدا واحدا . وقد كشفت هذه الدراسة عن الخلفية الثقافية والتاريخية والاجتماعية للروائية إلى جانب رؤيتها السياسية التي أظهرتها عبر تفاعل شخصياتها مع الأحداث وانعكاسها على سلوكياتهم .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- سحر خليفة: " أصل وفصل " دار الآداب بيروت 2009م .

ثانياً: المراجع:

- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2005 م .
- شجاع مسلم العاني: البناء الفني في الرواية العربية في العراق، الشئون الثقافية العامة، بغداد ج1 1994م.
- صلاح فضل : تحليل شعرية السرد، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت لبنان 2002 م .
- عبد الحميد المحادين : رؤية في الظل، طبع بالمطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، ط1، البحرين1983م.
- محمد رشيد ثابت : البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام، الدار العربية للكتاب، تونس 1975م.
- نجود عطا الله الحوامده : الخطاب الروائي في رواية : " متاهة الأعراب في ناطحات السراب " للروائي مؤنس الرزاز، مطبعة السفير، عمان، 2009 .

ثالثا: الدوريات :

- بلحيا الطاهر : جماليات السردية العربية ...من الميثولوجيا إلى فن الحكي، الراوي / دورية تعنى بالسرديات العربية، جدة، مارس 2010 .
- شكري عزيز الماضي : بنية السرد /جماليات الرعب وانهيار المجاز والترميز، إضاءة :امتداد التحول إلى الرواية الجديدة . عالم المعرفة، اصدار يناير 1978 .
- عبد الله إبراهيم : الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية سلالات وثقافات، الرواية العربية "ممكنات السرد "، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر، الكويت، 2006 .
- مرسل العجمي : تجليات الخطاب السردي : الرواية الكويتية نموذجا، الرواية العربية "ممكنات السرد"، أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر، ديسمبر2004، الكويت .

الهوامش

1. عبد الحميد المحادين: رؤية في الظل، طبع بالمطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، ط1، ص .69
2. المصدر نفسه ، ص 112 .
3. مرسل العجمي : تجليات الخطاب السردي : الرواية الكويتية نموذجا ، الرواية العربية "ممكنات السرد"، أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر ، ديسمبر2004، الكويت ص .61
4. سحر خليفة: " أصل وفصل "، ص .19
5. شكري عزيز الماضي: بنية السرد /جماليات الرعب وانهيار المجاز والترميز، إضاءة :امتداد التحول إلى الرواية الجديدة. عالم المعرفة، اصدار يناير 1978 بإشراف :أحمد مشاري العدواني عدد 355، ص .208
6. شجاع مسلم العاني: البناء الفني في الرواية العربية في العراق، الشئون الثقافية العامة، بغداد ج1 1994م، ص 11.
7. سحر خليفة :" أصل وفصل "، ط1، دار الآداب، بيروت 2009، ص .9
8. محمد رشيد ثابت :" البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام"، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1975م ص 28 .
9. عبد الله إبراهيم : الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية سلالات وثقافات، الرواية العربية "ممكنات السرد "، أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر، الكويت، 2006، ص،251 .
10. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص 162 .
11. سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2005، ص.91
12. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص .305
13. نجود عطا الله الحوامدة : الخطاب الروائي في رواية : " متاهة الأعراب في ناطحات السراب " للروائي مؤنس الرزاز، مطبعة السفير، عمان، 2009، ص 276 .
14. نجود عطا الله الحوامدة : الخطاب الروائي في رواية : " متاهة الأعراب في ناطحات السراب، للروائي مؤنس الرزاز "، ص 278 3. 2. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص 189 .
15. سحر خليفة : " أصل وفصل " ص.278
16. سحر خليفة : " أصل وفصل " ص278.
17. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص200 .
18. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص .205
19. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص 186 .
20. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص .114

21. صلاح فضل : تحليل شعرية السرد، دار الكتاب المصري، بيروت 2002، ص 206 .
22. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص297 .
23.سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص117 .
24. سحر خليفة : " أصل وفصل "، ص 367 .
25. نجود عطا الله الحوامدة: الخطاب الروائي في رواية : " متاهة الأعراب في ناطحات السراب " للروائي : مؤنس الرزاز، ص 192.
26. سحر خليفة " أصل وفصل "، ص .307
27. بلحيا الطاهر : جماليات السردية العربية ...من الميثولوجيا إلى فن الحكي، الراوي/دورية تعنى بالسرديات العربية،جدة،مارس،2010،ص.55
28. سحر خليفة :" أصل وفصل "، ص 308.